

بسم الله الرحمن الرحيم ملخص بحث (الحسبة في الشريعة الإسلامية)

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ) ^(١) (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) ^(٢) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) ^(٣).

أما بعد:

فإنه في حال من انفتاح ما كان يخشاه النبي -صلى الله عليه وسلم- على أمته في قوله -عليه الصلاة والسلام- (أبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقرا خشى عليكم، ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم) ^(٤) واتصال العالم بعضه مع بعض، دخلت لوثات من جراثيم مرض عقدي وسلوكي بدأت آثاره تظهر على بعض أفراد المجتمع، وانكسر ما يسمى في التركيب المولد بـ(الحاجز النفسي) لدى ضعيف الدين حتى صار يجاهر بمعصيته، وتجراً كثير من أشباهه على تقليده، ولكن هيهات أن يحصل لهؤلاء ما أرادوه لأن الله قد قيض لهذه الأمة خيرية لا تزول مادام فيهم قوم صالحون مصلحون آملون ناهون، متمثلون قول الحق في كتابه: {وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ^(٥)، وقوله: " {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} ^(٦) ورحم الله الغزالي حين قال عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: "وهو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوي بساطه وأهمل علمه وعمله ؛ لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد واتسع

^(١)- آل عمران: (١٠٢).

^(٢)- النساء: (١).

^(٣)- الأحزاب: (٧٠-٧١).

وحديث خطبة الحاجة أخرجه أبو داود في السنن (٢٣٨/٢) ٢١١٨، وابن ماجة في السنن (٦٠٩/١) ١٨٩٣، والترمذي في السنن (٤١٣/٣) ١١٠٥، والنسائي في المجتبى (٨٩/٦) ٣٢٧٧ وغيرهم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه. قال الترمذي: " حديث عبد الله حديث حسن، رواه الأعمش عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم، ورواه شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، وأبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم" وأصله في صحيح مسلم (٥٩٣/٢).

وأفرد الألباني -رحمه الله- رسالة في تخريج الحديث ومسامها بـ (خطبة الحاجة).

(٤) - أخرج البخاري (٢٩٢ / ٢) ومسلم (٢١٢ / ٨)

(٥) آل عمران (١٠٤)

(٦) آل عمران (١١٠)

الخرق وخرت البلاد ، وهلك العباد ، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد" (١) وقد تضافرت النصوص على أهمية هذه الشعيرة العظيمة وتأكيد فضلها وحاجة المجتمعات إليها، ولا ينكر ذلك إلا جاهل أو مكابر، وما أجمل أن يكون المجتمع فاضلا تشيع فيه الفضيلة وتحارب الرذيلة وتقاوم الأمية الدينية، و يناصر فيه العصاة، ولا يُسلمون لأنفسهم والشيطان، بل يُدعون إلى سبيل الله القويم بالحكمة والموعظة الحسنة، ولما سبق كله أحببت أن أضرب بسهم في ندوة الحسبة ببحث بعنوان (الحسبة في الشريعة الإسلامية) بالإضافة إلى الآتي:

١/ الحاجة الماسة للتأصيل الشرعي لموضوع الاحتساب

٢/التبع التاريخي للحسبة في الإسلام

٣/ بيان القواعد الشرعية في الأعمال الاحتسابية

٤/ تنفيذ الشبهات المثارة حول الحسبة في الشريعة الإسلامية

خطة البحث:

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث و خاتمة :

التمهيد : ويشتمل على تعريف الحسبة، وسبب تسميتها بهذا الاسم، والعلاقة بينها وبين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والفرق بين المتطوع والمحتسب.

المبحث الأول: ويشتمل على تأصيل الحسبة من حيث حكمها وأهميتها وتحقيقها للمقاصد الشرعية والآثار المترتبة على تركها

المبحث الثاني: الحسبة في التاريخ الإسلامي

المبحث الثالث: ويشتمل على القواعد الشرعية في الأعمال الاحتسابية فيما يتعلق بأركان الحسبة: المحتسب، والمُحتسب فيه، والمحتسب عليه، والاحتساب .

(١) إحياء علوم الدين (٢/٣٠٦)

المبحث الرابع: ويشتمل على شبهات حول موضوع الاحتساب من حيث تعارضه مع الحرية الشخصية، والقناعات الذاتية، وأن ضلال الضال على ذاته ولا يضركم من ضل إذا اهتديتم، ومن الكامل المخول بتصحيح خطأ الناس؟ ولماذا نحتسب مع عدم وجود الاستجابة؟ الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

هذا والله أسأل أن يوفق الجميع للعلم النافع والعمل الصالح

مقدمته : د. نوال بنت عبدالعزيز بن عبدالله العويد
أستاذ مساعد في قسم الدراسات في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
وكاتبة أسبوعية في جريدة الحياة